

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم
Achieving and mitigating the hamz in the Arabic language
A study in the provisions of the Noble Qur'a

عبد القادر بن التواتي¹

Full name of the first author¹, Full name of the second author²

¹ - جامعة عمار ثليجي (الأغواط)

البريد الإلكتروني: 1967amel@live.com

تاريخ النشر: 2022-01-30	تاريخ القبول: 2021-09-20	تاريخ التحكيم: 2021-09-01	تاريخ الإرسال: 2021-08-25
-------------------------	--------------------------	---------------------------	---------------------------

ملخص البحث

من أهم الظواهر الصوتية التي أخذت جهدا عظيما من الدراسة، لدى اللغويين القدامى وبعض المحدثين، ظاهرة الهمز بين التحقيق والتخفيف، وهذا بسبب اختلاف اللهجات العربية القديمة، مما جعل العلماء النحويين في تفسيرهم لها يختلفون أيضا فالهمزة حرف يصدر من أقصى الحلق، والمقصود ب(حرف)(صوت) كما في الجزرية (من أقصى الحلق همز هاء) يعني الهمزة والهاء. هذا البحث يتناول الهمز بين التحقيق والتخفيف، ويبين آراء القدامى من النحاة والقراء خاصة ويعتمد على الأحكام الصوتية لأداء القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : تحقيق ، تخفيف، الهمزة، أحكام، القرآن الكريم.

Abstract:

One of the most important phonetic phenomena that took a great effort from the study, from the ancient linguists and some of the modern ones, is the phenomenon of the hamza between verification and mitigation, and this is due to the difference in the ancient Arabic dialects, which made the grammarians in their interpretation of it differ as well. Letter) (sound) as in the island (from the far throat hamz haa) means hamza and haa.

This research deals with the hustle between investigation and mitigation, and shows the opinions of ancient grammarians and readers in particular, and depends on the phonetic rulings for the performance of the Holy Qur'an.

Keys words : investigation, mitigation, hamza, rulings, the Noble Qur'an.

مقدمة:

إن نبر الهمز (أو تحقيقه) وتسهيله (أو تخفيفه) ظاهرتان لهجيتان قديمتان تواردت الآثار فيهما من أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله، فقال: «لا تنبر باسمي» أي: لا تهمز وفي رواية: فقال: «إنا معشر قريش لا ننبر». والنبر همز الحرف ولم تكن قريش تهمز في كلامها.⁽¹⁾ وقد أخرج ابن عدي من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم. قال أبو شامة: هذا حديث لا يحتج به، وموسى بن عبيدة الرندي ضعيف عند أئمة الحديث. أن تخفف أي: جعلها مخففة فهي التي تسمى همزة بين وبين ومعنى قول سيبويه: (بين وبين) أي: بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف وإن كانت مكسورة

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، ولا تقع الهمزة المخففة أولاً أبداً لقرنها بالضعف من الساكن.

-إشكالية البحث:

إشكالية البحث تتلخص في الآتي:

- 1- بعد هذا الاختلاف في تفسير الهمز والتغيرات التي تطرأ عليه صوتياً، هل هناك ضوابط متفق عليها تحكم ظاهرة الهمز؟
- 2- وهل هناك تنوعات اختيارية للظاهرة؟
- 3- وهل هناك امتداد للظاهرة في الأداء اللغوي خارج الأحكام المتعلقة بالقراءة القرآنية؟

حدود البحث:

أما حدود البحث، فهي في مجال القرآن الكريم، ولن تتعداه إلى الاختلافات اللهجية بين الأقاليم المختلفة، لأن ذلك يأخذ جهداً كبيراً، ويحتاج إلى نماذج متعددة من اللهجات العربية.

-منهج البحث:

أما المنهج المعتمد في البحث، فهو المنهج التحليلي، للآراء العلمية التي طرحها علماءنا القدامى وحتى المحدثون، والتميز بينها، للخروج بنتيجة أو نتائج تبين حقيقة الهمز، وكيفيات استعماله بشكل صحيح، ونحن هنا لا نتحدث عن تغييرات في الأداء الصوتي باعتبارها وقف، وإنما التفسير العلمي فحسب.

قبل الدخول في تفاصيل الموضوع، ينبغي النظر في لفظة الهمز من حيث الاستعمال المعجمي، ذكر ابن منظور في لسانه أن الهمز الضم، وأيضا همز رأسه يهمزه همزا غمزه وقد همزت الشيء في كفي؛ قال رؤبة: ومن همزنا رأسه تَهَشُّما⁽²⁾

اصطلاحاً: الهمز يطلق على حرف من حروف الهجاء العربية له أحكام خاصة تتناول تحقيقه وتخفيفه أو نبره وتسهيله، فتحقيقه هو الإتيان بالهمز على صورته كامل الصفة من مخرجه.⁽³⁾ والهمز لما كان أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكأبي عمرو، فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز. والهمزة حرف مجهور لها ثلاثة مواقع، وأربعة أحوال:

-فأما مواقعها فإنها تقع مبتدأة ومتوسطة ومتطرفة.

-أما أحوالها فإنها تكون محققة ومبدلة ومحدوفة وبين وبين.

وقد تعرض أهل الاختصاص في علم القراءات لهذه الأحوال بالشرح والبيان فقالوا:

-إذا أبدلت فإنها تبدل من ثلاثة أحرف، وهي الألف والواو والياء وذلك كقوله تعالى: (يومنون) و (ناكل) و (بير)

معطلة) .

وإبدالها واوا إن ضمّ ما قبلها قولك: يُؤَيَّد، وياءٌ إن انكسر ما قبلها كقولك: إيتِ وألّا إن انفتح ما قبلها كقولك: ياتي. (4)

- آراء النحاة في الهمز.

إن نبر الهمز (أو تحقيقه) وتسهيله (أو تخفيفه) ظاهرتان لهجيتان قديمتان تواردت الآثار فيهما من أنّ رجلاً قال للنبيّ P نبيّ الله، فقال: «لا تنبر باسمي» أي: لا تهمز وفي رواية: فقال: «إنّا معشر قريش لا ننبر». والنبر همز الحرف ولم تكن قريش تهمز في كلامها. (5) وقد أخرج ابن عدي من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله P ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم. قال أبو شامة: هذا حديث لا يحتج به، وموسى بن عبيدة الريذي ضعيف عند أئمة الحديث. أن تخفف أي: جعلها مخففة فهي التي تسمى همزة بين بين ومعنى قول سيبويه: (بين بين) أي: بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو إلا أنّها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، ولا تقع الهمزة المخففة أوّلاً أبدياً لقرينها بالضعف من الساكن، وهذا بيّانها بأمثلة توضيحية، قال كثير عزة:

أَنَّ زُمْ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ حَيْرَةٌ وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْتِ أَنْتَ حَزِينٌ (6)

وإذا حذف فإن حركتها تلقى على الساكن قبلها، وكذلك ما يطلق عنه: تخفيف الإسقاط وهو أن تسقط الهمزة رأساً، وقد قرأ به أبو عمرو في الهمزتين من كلمتين إذا اتفقتا في الحركة فأسقط الأولى منهما على رأى الشاطبي. وقيل: الثانية في نحو قوله تعالى: (جاء أحلهم) ووافقه على ذلك في المفتوحتين نافع من طريق قالون وابن كثير من طريق البري. وجاء هذا الإسقاط في كلمة واحدة في قراءة قبل عن ابن كثير في (أين شركاى الذين كنتم تشاقون فيهم) بإسقاط همزة (شركائي).

ومن ذلك فإن للفظ الجلالة تصريفاً خاصاً حاصله أن الأصل فيه "إله" فأسقطت منه الهمزة وأدخلت عليه لام التعريف فالتقت باللام بعدها ثم أدغمت اللام الأولى في الثانية للتماثل كما إدغمت في نحو الليل فصار اللفظ الكريم "الله"، وقد أشار بعضهم إلى هذا التصريف بقوله:

*والاسم ذو التقديس وهو الله على الأصح أصله إله

*أسقط منه الهمز ثم أبديلاً بال لتعريف لذاك جعلاً

وفي الاسم الكريم كلام كثير من جهة التصريف، ومن أراد الوقوف عليه فليراجع كتب الصرف ففيها ما يكفي الباحث وما ذكرناه هنا إلا إشارة فقط نقلاً عن بعض من قرأنا لهم.

- وإذا كانت (بين بين) فإنّه يتلفظ بها بين الهمزة وبين الحرف الذي هو من جنس حركتها، أي: تخفيف الهمز بين بين، ومعناه أن تسهل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها، فإن كانت مضمومة سهلت بين الهمزة والواو، أو مفتوحة فبين الهمزة والألف، أو مكسورة فبين الهمزة والياء، وهذا يسمى إشماماً، وقرأ به كثير من القراء، وأجمعوا عليه في قوله تعالى: (قل آلذكرين) ونحوه وذكره النحاة عن لغات العرب.

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

قال ابن الحاجب في تصريفه: واغتفر التقاء الساكنين في نحو: "الحسن عندك، وآمين الله بيمينك" وهو في كل كلمة أولها همزة وصل مفتوحة ودخلت همزة الاستفهام عليها، وذلك ما فيه لام التعريف مطلقاً، وفي "آمين الله، وAIM الله" خاصة إذ لا ألف وصل مفتوحة سواها، وإنما فعلوا ذلك خوف لبس الخبر بالاستخبار، ألا ترى أنهم لو قالوا: "الحسن عندك" وحذفوا همزة الوصل على القياس في مثلها لم يعلم استخبار هو أم خبر فأتوا بهذه عوضاً عن همزة الوصل قبل الساكن فصار قبل الساكن مدة فقالوا: "الحسن عندك" وكذلك "آمين إلى الله بيمينك" فيما ذكره، وبعض العرب يجعل همزة الوصل فيما ذكرنا بين بين ويقول: الحسن عندك، وآمين الله بيمينك" فيما ذكرنا وقد جاء عن القراء بالوجهين في مثل ذلك، والمشهور الأول، وقد أشار الصحابة^{١٧} إلى التسهيل بين بين في رسم المصاحف العثمانية فكتبوا صورة الهمزة الثانية في قوله تعالى في سورة آل عمران: (قل أُوْنِئْكُمْ) وأوا على إرادة التسهيل بين بين قاله الداني وغيره.

- الهمز في اللهجات العربية.

والعرب تختلف مذاهبها في الهمز، فكانت تميم ألزم العرب كلها للهمز، وقد وجدناهم يهمزون أحياناً، ويخففون أحياناً، وقريش أترك العرب كلها للهمز، وقد يوجد الهمز في لغاتهم. والقراء مختلفون فكان نافع وأبو عمرو أكثر القراء تركاً للهمز، وقارهم الأعمش عن أبي بكر، كل ذلك صواب؛ لأنّ الهمز إشباع وتحقيق، وتركه استخفاف وهم في ذلك مخيرون، فإذا استثقلوه في موضع حذفوا أو خففوا، وإذا استخفوه همزوا ولم يفحشوا.⁽⁷⁾ والقراء على ترك الهمز في النبوة وما تصرف منها، ونافع المدني على الهمز في الجميع إلا موضعين: في سورة الأحزاب (لنبي إن أراد) (لا تدخلوا بيوت النبي إلا) فإن قالوا: حكى عنه في الوصل كالجماعة وسيأتي. فأما من همز فإنه جعله مشتقاً من النبأ وهو الخبر، فالنبي فعيل بمعنى فاعل، أي: منبئ عن الله برسالته، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول أي: إنه منبأ من الله بأوامره ونواهيه، واستدلوا على ذلك بجمعه على نبأ، كظريف وظرفاء، قال العباس ابن مرداس:

يا خاتم النبأ إنك مرسل... بالخير، كل هدى السبيل هداكا⁸

فأما من همز فإنه جعله مشتقاً من النبأ وهو الخبر، فالنبي فعيل بمعنى فاعل، أي: منبئ عن الله برسالته، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول أي: إنه منبأ من الله بأوامره ونواهيه، واستدلوا على ذلك بجمعه على نبأ، كظريف وظرفاء، قال العباس ابن مرداس:

يا خاتم النبأ إنك مرسل بالخير، كل هدى السبيل هداكا

فظهر الهمزتين يدل على كونه من النبأ، واستضعف بعض النحويين هذه القراءة:

قال سيبويه: بلغنا أنّ قوماً من أهل التحقيق يحققون نبياً وبرية، قال: وهو رديء... وإنما استردأه؛ لأن الغالب التخفيف.

وقال أبو عبيد: "الجمهور الأعظم من القراء والعوام على إسقاط الهمز من النبي والأنبياء، وكذلك أكثر العرب مع حديث رويناه، فذكر أنّ رجلاً جاء إلى النبي فقال: "يا نبي الله" فهمز، فقال: (لست نبي الله) فهمز، (ولكن نبي الله) ولم يهمز، فأنكر عليه الهمز. قال الذهبي: حديث منكر، وحرمان رافضي ليس بثقة. العرب تبدل الهمز في ثلاثة أحرف: "النبي والبرية

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

والخاتمة" وأصلهم الهمز"، قال أبو عبيدة: "ومنها حرف رابع: "الدُّرَّة" من ذرأ يذرأ، ويدل على أن الأصل الهمز قول سيويه: إنهم كلهم يقول: تنبأ مسيلمه فيهمزون، وبهذا لا ينبغي أن تُردَّ به قراءة هذا الإمام الكبير.

أمَّا الحديث فقد ضَعُفَهُ، قال ابن عطية: "مِمَّا يُقَوِّي ضَعْفَهُ أَنَّهُ لَمَّا أُنْشِدهُ العباس: "يا خاتم النبأ" لم يُنْكِرْهُ، ولا فرقَ بين الجمع والواحد"، ولكنَّ هذا الحديث قد ذكره الحاكم في المستدرک، وقال: هو صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه. فإذا كان في ذلك كذلك فَلْيُلْتَمَسْ للحديث تخريجٌ يكونُ جواباً عن قراءة نافع، على أن القطعي لا يُعَارِضُ بالظني، وإنما نذكره زيادةً فائدةً والجواب عن الحديث أن أبا زيد حكى: "تَبَأْتُ من أرضٍ كذا إلى أرضٍ كذا" أي: خَرَجْتُ منها إليها، فقله: "يا نبيَّ الله" بالهمز يُؤهم يا طريدَ الله الذي أخرجه من بلده إلى غيره، فنهاه عن ذلك إيهامه ما ذكرنا، لا لسبب يتعلَّق بالقراءة. ونظيرُ ذلك نُهْيَهُ للمؤمنين عن قولهم: (راعنا)، لَمَّا وَجَدَتِ اليهودُ بذلك طريقاً إلى السبِّ به في لغتهم، أو يكونُ حَصْناً منه على تحرِّي أفصح اللغات في القرآن وغيره.⁽⁹⁾

وينسب علماء اللغة أنَّ تحقيق الهمز إلى بني تميم على حين تخفيفها، أو تسهيلها إلى الحجازيين قال سيويه: اعلم أنَّ كلَّ همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محققة، غير أنَّك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي لأنَّك تقرَّبهما من هذه الألف وذلك قولك: سأل في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقِّق كما حقق بنو تميم وقد قرأ قبل (بين بين)⁽¹⁰⁾

وقال ابن يعيش: الهمزة حرف شديد مستثقل من أقصى الحلق إذ كان أدخل في الحلق فاستثقل النطق إذ كان إخراجها كالتَّهَوُّع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وهُوَ نَوْع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس قالوا: لأنَّ الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيره من الحروف.⁽¹¹⁾

الهمزة عند القدماء حرف مجهور من أقصى الحلق.⁽¹²⁾ أو هي: حرف مجهور سَقَل في الحلق، وَبُعَدَ عن الحروف وَحَصَلَ طَرَفًا فكان النطق به تكلفاً.⁽¹³⁾ ولهذه الشدَّة الموصوفة بما اختلف موقف العرب منها ولذلك كثر تردُّدها في كتاب سيويه وتبَّه غير مرَّة إلى ما كان ينالها من تغيير في لغات العرب المختلفة فكان من العرب من يقلبها إلى صوت آخر قريب منها فيبدلها هاء فيقول في (إياك: هياك)، وعلى هذا جاءت قراءة ابن السوار الغنوي (هياك نعبد) بإبدال الهمزة المكسورة (هاء) وبإبدال الهمزة المفتوحة (هاء).⁽¹⁴⁾

قال ابن جني: فأما فتح الهمزة فلغة فيها: إياك وأياك وهياك وهياك، والهاء بدل من الهمزة كقولهم: في أرق: هرق، وأردت: هردت، أرحت الدابة: هرحت وأنرت الثوب: هنرت، قال طفيل الغنوي:

فهياك والأمر الذي إن توسَّعت موارده ضاقت عليك مصادره

وكان هناك من العرب من يقلب الهمزة (ياء) في إسرائيل: إسرائيل، وفي جبرائيل: جبرائيل وفي (توضاً) فيقول توضيت وفي (أرجأ) فيقول: أرحيت وعلى هذا جاءت قراءة (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ) ومن يفعل ذلك من العرب يحمل (نبي) على (وصي) فيقول: أنبياء، أما من يهمز فيحمل (نبي) على (عريف) فيقول (نُبأ). وجاء للعرب لغة يخففون فيها من الهمزة وينقلون حركتها على ما قبلها من الحروف فيقولون (مَنْ أبوك) في (مَنْ أبوك) و (مَنْ أجَل) في (مَنْ أَجَل). وربما حذفها قوم من الفعل في الاستفهام تخففا فقالوا في (أرأيت) أَرَيْتَ). وإذا كانت الهمزة مفردة على هذه الحال من الثقل عند قوم من العرب فإنَّها أشد ثقلًا

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

عليهم إذا اجتمعت مع أخت لها في الكلام وهكذا يحولها قوم (باء) فيقولون في (أنا) فيقولون (أيتنا) و(أ إذا) فيقولون (أيتنا). وإذا جاءت همزة الاستفهام مع همزة (أل) التعريف خفف الثانية قوم فتحوّل ألفا فقالوا: (آلله أذن لكم). و{آللله خير أمّا يُشْرِكُونَ} (59) النمل / و{آلآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} (91) يونس. وإذا كان شأن قوم من العرب في استئصالها ثمّة من كان لا يراها كذلك بل يحققها كيفما جاءت ولغته لغة شاذة قليلة وبلغت لغة قيس في هذا القول: (اللهم اغفر لي خطيئتي)، بل ذهب بعض العرب إلى قطع الموصولة وتحقيقها فيقول: (يا إني).

أمّا في القراءة فتحقيق الهمزتين جميعا مذهب أهل الكوفة وبعض أهل البصرة وتخفيف الآخرة قراءة أهل المدينة.⁽¹⁵⁾ ومن الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي أنّ (الهمز) كان من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها وسط الجزيرة وشرقيها، تميم وما جاورها وأنّ عدم الهمز خاصة حضرية، امتازت بها القبائل في شمال الجزيرة وغربيها.⁽¹⁶⁾

وجاء في لسان العرب ما رواه أبو زيد: أنّ أهل الحجاز وهذيل وأهل مكّة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما أخذ من قول تميم إلّا بنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا.⁽¹⁷⁾

- آراء المحدثين في الهمز.

علّل الباحثون المحدثون أنّ النبر خاصية بدوية لدى أهل البادية ومن القبائل التي اشتهرت بذلك: تميم وما جاورها من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها: كعني وعكل وأسد وعُثَيل وقيس وبنو سلامة من أسد، وهذا يعود إلى ميلهم الشديد للسرعة في النطق وإلى التماسهم أيسر السبل إلى هذه السرعة حتى أصبحت عادة لدى البدوي أملتأها عليه ضرورة انتظام الإيقاع كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد النبر كان دائما أبرز المقاطع وهو ما كان بمنحه كلّ اهتمامه وضغطه.

وهذه الظاهرة لها ما يفسّرهما إذ أنّ بعض القبائل البدوية أدت بها المبالغة في تحقيق الهمزة إلى أن تحوّلت الهمزة في ألفاظهم عينا في مواقع معيّنة، ومن ذلك ما نسب إلى تميم وقيس عيلان ما يسمى بالعننة، ونعني بها قلب الهمزة المبدوء بها عينا، وأنشد يعقوب:

فَلَا تُلْهِكَ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَاعْتَمِلْ لَاخِرَهَا لَا بُدَّ عَنْ سَتَاصِرِهَا

من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة، السريعة الانطلاق على لسانه، فموقع وقال ذو الرمة:

أَعْن تَرَسَّمَتْ مِنْ خِرْقَاءِ مَنْزِلَةٍ مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ

أراد الشاعر في البيت الأول (لابد أن) وفي البيت الثاني (أ أن ترسمت). وقد جاء في رواية نسبت إلى الفراء أنّه قال: إنّ بني تميم وقيس ومن جاورهم يجعلون ألف (أن) إن كانت مفتوحة (عينا) فيقولون: "أشهد عنك رسول الله" فإذا كسروا رجعوا إلى الهمزة!⁽¹⁸⁾ وهذا الذي رواه الفراء لم يقنع إبراهيم أنيس؛ لأنّ المسألة ليست مجرد فتح أو كسر للهمزة، وإمّا الذي يبدو أقرب إلى الاحتمال هو أنّ هذه القبائل وكلّها من البدو كانت تميل إلى الجهر بالأصوات لتجعلها واضحة في السمع، أيّا كان موضعها من

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

الكلمة، وبأية حركة تحركت، وأقرب أصوات الحلق للهمزة هو (العين)؛ لأنّ العين صوت مجهور، وهو أقرب أصوات الحلق المجهورة للهمزة مخرجا. (19)

ويبدو أنّ دارسي اللغة تفتّنوا لظاهرة قلب الهمزة (عين) وعدّوها أقصى مراحل التحقيق للهمز وهو ما ذهب إليه الأزهري: "ومن تحقيق الهمز قولك يا زيد من أنت كقولك [من عنت] فإذا عدلت الهمزة إلى التخفيف قلت: يا زيد من أنت فكأنك قلت: [مننت] لأنك أسقطت الهمزة من (أنت) وحركت ما قبلها بحركتها. (20)

أما التخفيف وتسهيل الهمزة فهي ظاهرة حضرية اختصت بها القبائل الحضرية حسب إبراهيم أنيس فإنّها متأنية في نطقها متدة في أدائها، ولم يشتهر عنها إدغام ولا إمالة ولذا لم تكن بها حاجة إلى طلب المزيد من مظاهر الأناة فأهملت همز كلماتها أعني المبالغة في النبر استعاضت عن ذلك بوسائل عبّر عنها النحاة بعبارات مختلفة: كالتهليل، والتخفيف، والتلين، والإبدال والإسقاط. (21)

وهذا لا يعني أنّ لغة القبائل الحجازية قد خلت من ظاهرة النبر، حين تجنبت أو اختفت من لسانها الهمزة، وكذلك الأمر بالنسبة للقبائل البدوية أمّا كانت في أحوالها تهمز بل ظهر تحقيق الهمزة لدى القبائل الحضرية، كما اختفى تحقيقها لدى القبائل البدوية يقول سيوييه: "وقد بلغنا أنّ قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق، يحقّقون نبئ وبرئة وذلك قبل رديء" (22) ومن أمثلة ذلك:

-قراءة ابن كثير الذي التزم تحقيق الهمزة حتى جاءت أمثلة شاذة منسوبة إليه قرأ: (فاستوى على سُوقه) بـهمز الضمة الطويلة. قال أبو حيان: "وهي لغة ضعيفة" كما وردت سهّلت فيها الهمزة في لسان تميم ومن ذلك قراءة (تيمّنه) بكسر التاء. قال أبو عمرو الداني: (هي لغة تميم) ووافقه على ذلك أبو حيان في البحر حيث رفض قول ابن عطية الذي زعم أنّ لغة قريش. (23)

وما ذهب إليه أبو عمرو الداني وأبو حيان الأندلسي هو الأصح لملاحظة غابت عن ابن عطية وهي أنّ كسر أول المضارع حين يكون تاء أو نونا أو همزة خاصة بدوية لا قرشية، وهي لهجة قيس وقيم وأسد وربيعة وعامة العرب ولم يقع ذلك في لسان قريش التي كانت تؤثر الفتح في أول المضارع دائما، يشترك معها في ذلك قوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل.

في هذه المسألة يقول عبد الصبور شاهين: فليس غريبا أن يكون الهمز تميميا بدويا والتخلص منه حجازيا حضريا، وأن يكون التزم له خاصة بيانية امتاز بها لسانها، إلى جانب خواص آخر عنها (24) ما رواه الطبري عن أبي العالية قال: قرأ على رسول الله ﷺ من كلّ خمس رجلًا فاختلّفوا في اللغة، فرضى قراءتهم كلّهم، فكان بنو تميم أعرب القوم. (25)

حذف الهمزة: والقاعدة هاهنا أنّ الهمزة إذا كانت متحركة وكان الحرف الذي قبلها ساكنا جاز حذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها نحو: من أبوك فتقول: (من بوك)، (وكم ابلك)، فتقول: (كم بلك). وقد وردت شواهد في هذه الكيفية في النطق نثرا وشعرا وقراءات.

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

-أما النشر: ما حكاه أبو علي عن أبي عبيدة أنه سمع: "دعه في جر أمه" وذلك أنه نقل ضمة الهمزة-بعد حذفها-على الراء وهي مكسورة، فنفي الكسرة، وأعقب منها ضمة.

وما حكاه أحمد بن يحيى في خبر له مع ابن الأعرابي بحضرة سعيد بن سلم، عن امرأة قالت لبنات لها وقد خلون إلى أعرابي كان يألوهن: "أفي السو تنتنه".

قال أحمد بن يحيى فقال لي ابن الأعرابي: تعال إلى هنا، اسمع ما تقول، قلت: وما في هذا..! أرادت: "أفي السؤة أنتنه" فألقت فتحة (أنتن) على كسرة الهاء فصارت بعد تخفيف همزة (السؤة): "أفي السو تنتنه". (26)

-أما الشعر فقد أورد ابن جني شواهد كثيرة نذكر منها ما رواه عن الأخفش:

تَضِبُّ لِثَاثُ الْحَيْلِ فِي حَجَرَاتِهَا وَتَسْمَعُ مِنْ تَحْتِ الْعِجَاجِ لَهْزَمًا

أراد "لها أزملا" فحذف الهمزة، ثم حذف ألف (ها) لفظا لسكونها وسكون (الزاي) من بعدها، وقال: أنشدنا أبو علي: * إن لم أقتل فالبسوني برقعا * أراد: "فألبسون" ثم حذف الهمزة، وروى عن أحمد بن يحيى:

أرَيْتَكَ إِنْ شَطَطَ بَكَ الْعَامَ نَيَّْةً وَغَالَكَ مِصْطَافَ الْحَمَى وَمِرَابِعَهُ

-نماذج من القرآن الكريم.

أراد: "أرأيتك" حذف الهمزة الثانية. (27) أما القراءات القرآنية فهناك فيض من الآيات التي قرئت بحذف الهمزة اعتبارا للقاعدة التي أثبتناها:

الآية الأولى: قوله تعالى: (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ)، قرئت (بما أنزل إليك) ونسبت القراءة للكسائي ووصفها بأنها شاذة. وعلق ابن جني عن هذه القراءة فقال: وقياسه في تخفيف الهمزة أن تجعل الهمزة بين بين فتقول: بما أنزل إليك؛ لكنه حذف الهمزة حذفاً، وألقى حركتها على لام أنزل وقد كانت مفتوحة فغلبت الكسرة الفتحة على الموضع، فصار تقديره: (بما أنزل إليك) فالتقت اللامان متحركتين فأسكنت الأولى وادغمت في الثانية. (28)

وسبب ضعف قراءة الكسائي عند ابن جني أنّ الحرف إذا كان متحركاً فلا يسوغ نقل حركة أخرى إليه عوضاً.

الآية الثانية: قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) البقرة/ قرئت بحذف همزة الاستفهام (سواء أنذرتهم) وحذفها تخفيفاً لكراهة الهمزتين؛ لأنّ قوله (سواء عليهم) لابد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك، ولجيء (أم) من بعد ذلك أيضاً وقد حذفت الهمزة في غير موضع من هذا الضرب. قال عمران بن حطان:

فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمَعْشَرٍ أَتَوْني فَقَالُوا: مِنْ رَبِّعَةٍ أَمْ مُضَرٍّ

فيمين قال: أم؛ أي: أمن ربعية أم مضر؟ وقال: قال الكمي:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ وَلَا لَعِبًا مِنيَّ وَدُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

استشهد به أبو حيان على تقلب المفعول له على عامله، ردّاً على من منع ذلك، فإنّ شَوْقاً مفعول له مقدّم على عامله وهو أطرب.

واستشهد به ابن هشام في "المغني" على أنّ همزة الاستفهام لكونها أصلاً جاز حذفها سواء كانت مع أم لا، فإنه أراد، فإنه أراد: أو ذو الشيب يلعب؟ والاستفهام إنكاري.

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

وقال شارح السبع الهاشميات: ذو الشيب خبر وليس باستفهام، والمعنى لم أطرب شوقاً إلى البيض، ولا طربت لعباً متي وأنا ذو الشيب، وقد يلعب ذو الشيب ويطرب وإن كان قبيحاً به، ولكن طربي إلى أهل الفضائل والتهى.⁽²⁹⁾

قال ابن جني: وعلى كل حال فأخبرنا أبو عليّ الفارسي أن حذف الحرف ليس بقياس، وذلك أنّ الحرف نائب عن الفعل وفاعله، ألا ترى أنّك إذا قلت: ما قام زيد، فقد نابت (ما) عن (أنفي) كما نابت (إلا) عن (أستثني)، وكما نابت (الهمزة وهل) عن (أستفهم) وكما نابت حروف العطف عن (أعطف) نحو ذلك، فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً واختصار الدلالة عليه.⁽³⁰⁾

الآية الثالثة: قال تعالى: (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) قرئت (فلثم عليه). قال ابن جني مبيناً هذا الحذف: التقت ألف (لا) وثناء (الإثم) ساكنتين فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين فصارت: (فلثم عليه)، ومثل ذلك سواءً مذهب الخليل بن أحمد في (لن) ألا ترى أنّ أصلها عنده لا أن فلماً حذفت الهمزة التقت ألف (لا) مع نون (أن) فحذفت الألف من (لا) لالتقاء الساكنين، وقد جاء نظيراً لهذا من حذف الهمزة شيء صالح كثير منه قوله:

إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَالْيَسُونِي بُرُوعًا

أراد (فألبسوني)، ثم حذف الهمزة.⁽³¹⁾ وقال: وقد اطرده الحذف في (كُلُّ، وَخُذْ وَمُرْ) وحكى أبو زيد: لا ب لك (يريد: لا أب لك).⁽³²⁾

- أوجه الهمز.

وفي كيفية حذف هذه الهمزة ثلاثة أوجه:

1- وهو الظاهر - أنه استُثقل الجمع بين همزتين في فعلٍ اتصل به ضمير، فَخَفَّفَهُ بإسقاط إحدى الهمزتين، وكانت الثانية أولى؛ لأنها حصل بها الثقل، ولأنّ حذفها ثابتٌ في مضارع هذا الفعل نحو أرى، ويرى، ونرى، وترى، ولأنّ حذف الأولى يُخلُّ بالتفاهم إذ هي للاستفهام.

2- أنه أبدل الهمزة ألفاً كما فعل نافع في رواية ورش فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الألف.

3- أنه أبدلها ياءً ثم سكّنها ثم حذفها لالتقاء الساكنين، قال أبو البقاء، وفيه بُعْدٌ، ثم قال: "وقرب ذلك فيها حذفها فيم مستقبل هذا الفعل" يعني في يرى وبابه.

ورجح بعضهم مذهب الكسائي بأن الهمزة قد اجتزئ عليها بالحذف، وأنشد:

إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَالْيَسُونِي بُرُوعًا

وأنشد لأبي الأسود:

يَا بَا الْمَغِيرَةِ رَبِّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ فَرَجَّتُهُ بِالْمَكْرِ مَنِي وَالِدَهَا

وقولهم: {وَيُلْمَهُ} وقوله:

وَيُلْمُهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دِمِهَا فَجَعَّ وَوَلَعَّ وَأَخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ

وأنشد أيضاً:

وَمَنْ رَأَى مِثْلَ مَعْدَانَ بْنِ سَعْدٍ إِذَا مَا النَّسْعُ طَالَ عَلَى الْمِطْيَةِ

أي: ومن رأى. (33)

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

الآية الرابعة : قوله تعالى: (وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا) قرئت (وَأَتَيْتُمُ خِدَاهُنَّ) وهي قراءة ابن محيصن ، وصل ألف إحداهن . قال أبو الفتح: قد تقدّم نحو ذلك في قوله تعالى: (فلا اثم عليه) يريد فلا اثم عليه) بشواهد، وهذا حذف صريح واعتباط مريح. وجاء عنهم: سا: يسو، وجا: يجي بحذف الهمزة فيهما.⁽³⁴⁾ وقرأ ابن محيصن (وَأَتَيْتُمُ أَحْدَاهُنَّ) بوصل ألف (إحداهن) وهي لغة، كما قرئ: (أَنهَا لِإِحْدَى الْكَبِيرِ) بوصل الألف، حذفت على جهة التحقيق ومنه قول الشاعر:

تَضِبُّ لِثَاثُ الْحَيْلِ فِي حَجَرَاتِهَا وَتَسْمَعُ مِنْ تَحْتِ الْعَجَاجِ لَهَا أَرْمَلًا

يريد أَرْمَلٌ فحذف الهمزة كما قالوا وَيُلْمُهُ وَالْأَرْمَلُ كل صوت مختلط والأَرْمَلُ الصوت الذي يخرج من قُنْب الدابة وهو وعاء جُرْدَانِهِ⁽³⁵⁾

نكتفي بهذه الأمثلة التي حذفت فيها الهمزة في النثر والشعر والقراءات، وإذا كان الشعر يجوز فيه الحذف لضرورة الشعرية، فإنّ القراءات القرآنية ليس فيها موضعاً للضرورة كالشعر، ولا هي قليلة كما في الكلمات التي تعرضنا لها في كلامنا عن النثر ولذا لابدّ من التنبيه إلى أنّ القراءات التي ورد فيها حذف الهمزة قسمان:

(أ) - قسم حذفه مقيساً: وذلك بأن تكون الهمزة مسبوقة بساكن فتحذف وتلقى حركتها عليه: كقراءة من قرأ (قد فلاح المؤمنون) وكذا قراءة من (فلثم عليه) فهذا الحذف مقيساً.

(ب) - وقسم حذفه غير مقيس: وذلك بأن يكون كقراءة ما قبل الهمزة متحرّكاً وينظر تحته إلى الكلمات الباقية في القراءات السالفة وهي على قسمين: ما كانت الهمزة فيه للاستفهام وما لم تكن فيه الهمزة فيه للاستفهام.⁽³⁶⁾

ولعلّه من المفيد التعرض لبعض القراءات التي وردت منسوبة إلى لهجاتها وهي في مجموعها تصلح قياساً لنسبة غيرها من القراءات المشابهة ونبدأ بالتي وردت مهموزة:

- القراءات التي وردت مهموزة :

1- قرئ: (يُؤْتِس وَيُؤْسَف) والقصد (يونس ويوسف) بضمّ النون والسين والهمز فيهما وهي لغة بعض بني أسد.⁽³⁷⁾

2- قرأ ابن كثير: (سُوقَه) الفتح/29 لغة ضعيفة يهمز الواو التي قبلها ضمّة⁽³⁸⁾، وله قراءة أخرى (بالسُّوق) مهموز ممدود وشركه فيها ابن محيصن⁽³⁹⁾

وقال الدميّاطي: وقرأ (سُوقَه) بالهمز قبل وروى له زيادة واو بعد الهمزة.⁽⁴⁰⁾

3- قال ابن جني: وقرأ سعيد بن جبيرة وعيسى بن عمر (من إعاء أخيه) يوسف / وذلك قلب مطرد في لغة هذيل قرئت بهمزة وأصله (وعاء) فأبدلت الواو - وإن كانت مكسورة - همزة كما قالوا في وسادة: إسادة، وفي وجاج: إجاج وهو الستر. وهمز وعاء بالضم أقيس من همز المكسور الواو، فعليه يحسن بل يقوى (أعاء أخيه) .. وقالوا في وجوه: أجوه، وفي وعِد أعِد، وقالوا: أجنة.

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

قال أبو حاتم: ولم يقولوا وُجْنة بل ألزموها الهمز، وقد همزت الواو المفتوحة قالوا: أحد وأصله وَحد أعني أحد عشر ونحوها من أحد وعشرين إلى فوق.⁽⁴¹⁾

4- وقرأ الحسن وابن عباس وأبو رجاء وابن سيرين: (وَلَا أَدْرَأُكُمْ بِهِ) يونس/16. قال أبو الفتح: هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها، ولعمري إنّها في بادئ أمرها على ذلك غير أنّ لها وجهاً، وإن كانت فيه صنعة وإطالة.

وطريقه أن يكون أراد (ولا أدريتكم به) ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ألفا فقولهم: في (بيئس : يئس ، وفي يئس: يابس) وكقولهم: ضرب عليهم (ساية) وإنّما يريد (سيّة) وهي فعلة من سوّيت، فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء فصار سيّة ثم قلبت الياء الأولى لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ألفا فصارت (ساية).⁽⁴²⁾

قال أبو حاتم: قلب الياء ألفا كما في لغة بني الحرث بن كعب: السلام علاك ثم همز على لغة من قال في العالم: العالم.⁽⁴³⁾

تعليق: وعلق عبد الصبور على هذه الروايات فقال: هذه الروايات وردت مهموزة ويلاحظ أنّ الهمز فيما قد وقع على حركة طويلة، أو صوت لّين مزدوج، بحسب ما كانت عليه الكلمة قبل النبر فهم من المجموعة البدوية التميمية.

وأما هذيل فيبدو أنّ المقصود بعض بطونها، ويستأنس لذلك بما سبق قبل سطور، من أنّ هذيل كقريش لا يهمز، وفي ذلك دلالة على مدى التخالط والتأثر المتبادل بين قبائل الجزيرة حتى لا نجد الظاهرة ونقيضها في نطاق قبيلة واحدة.⁽⁴⁴⁾

5- وقرأ أيوب السخيتاني: (ولا الضالّين) بالهمز. قال ابن جني: إنّ أيوب سئل عن هذه الهمزة فقال: هي بدل من المدّة لالتقاء الساكنين، واعلم أنّ أصل هذه ونحوه: (الضالّين) وهو (الفاعلون) من ضلّ يضلّ، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت في الآخرة فالتقى ساكنان: الألف واللام الأولى المدغمة فزِيدَ في مدّة الألف، واعتمدت وطأة المدّ فكان نحواً من تحريك الألف، وذلك أنّ الحرف يزيد صوت الألف بإشباع مدّته.

وحكى أبو العباس محمد بن يزيد عن عثمان عن أبي زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) ، قال : أبو زيد فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول: شائبة ومأدّة، وعليه قول كثير:

إِذَا مَا الْعَوَالِي بِالْعَيْطِ احْمَأَزَّتْ

وقال كثير -أيضا- من قصيدة في مرثية عبد العزيز بن مروان :

وَلِلْأَرْضِ أَمَا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بَيَاضًا وَأَمَا يَبِضُّهَا فَادْهَأَمَتْ⁽⁴⁵⁾

6- وقرأ علي والحسن وابن محيصن وأبو عمرو وأمّ الدرداء وابن أبي عبيدة (كَيْتَبْدَانَّ) بالهمز وتشديد النون المكسورة⁽⁴⁶⁾

7- وقرأ: (مؤصدة) البلد/20 بالهمز أبو عمرو وحفص وحمة ويعقوب وخلف من (أصدت الماء: أغلقته فهو مؤصد) وافقهم اليزيدي، والحسن والأعمش، وقرأ الباقر بالإبدال واوا كحمزة وقفا من (أوصد يوصد). وأبو عمرو

عنده لا تبدل واو .

- القراءات التي وردت غير مهموزة:

-قرأ الجحدري (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) بتسهيل الثانية وإدخال ألف قالون وأبو عمر وهشام من طريق ابن عيدان عن الحلواني، وكذا جعفر وافقهم اليزيدي وقرأ ورش من طريق الأصهباني وابن كثير وكذا رويس بتسهيلها من غير إدخال ألف وهو أحد الوجهين عن الأزرق والثاني له إبدالها ألفا خالصة مع مد للساكنين وهما صحيحان ، وقرأ ابن ذكوان وهشام من مشهور طرق الداجوني عن أصحابه..وعن ابن محيصن (أُنذِرْتَكُمْ) بهمزة واحدة مقصورة.⁽⁴⁷⁾

قال أبو الفتح: هذا لا بدّ فيه أن يكون تقديره (أُنذِرْتَكُمْ) ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا لكرهية همزتين؛ ولأنّ قوله: (سواء عليهم) لا بدّ أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك ولحيء (أم) من بعد ذلك أيضا وقد حذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب قال عمران ابن حطان:

فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ أَمِنًا لَا كَمُعْشَرٍ أَتَوْنِي فَقَالُوا : مِنْ رَبِيعَةٍ أَمْ مُضَرٍ

فيمن قال : أم ، أي : أمن ربعة أم مضر ؟ وقال الأسود بن يعفر :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شِيعْتُ بِنُ سَهْمٍ أَمْ شُعِثُ بِنِ مِثْقَرٍ⁽⁴⁸⁾

أما أبو حيان فله تعليق على هذه القراءة فقال: ولغة تميم تخفيف الهمزتين في نحو: (أُنذِرْتَكُمْ) وبه قرأ الكوفيون وابن ذكوان وهو الأصل.

وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلبا للتخفيف فقرأ الحرميان وأبو عمر وهشام بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية إلا أنّ أبا عمرو وقالون وإسماعيل عن نافع وهشام يدخلون بينهما ألفا وابن كثير لا يدخل.⁽⁴⁹⁾

أما الأخفش فله تخرّيج آخر مفاده أنّ قوله: (أُنذِرْتَهُمْ) فيها ألفان ألف (أنذرت) وهي مقطوعة ثم جعلت معها ألف الاستفهام فلذلك مددت وخففت الآخرة منهما لأنّه لا يلتقي همزتان

(ب)-قرأ أبو جعفر وابن مسعود (وإذا الرسل وُفِّتْ).⁽⁵⁰⁾ وهي لغة سفلى مضر.

(ج)-قرأ ابن سعدان عن أبي عمرو، والبري ويزيد (اللائي) بياء ساكنة من غير همز قال أبو حيان: وهو بدل مسموع لا مقيس وهي لغة قريش.⁽⁵¹⁾

(د)- قراءة الحسن وأبي جعفر وشيبة والزهري (وبدت سَوَاتِمَا) الأعراف/20 بتشديد الواو.

قال أبو الفتح عن هذه القراءة: حكى سيبويه ذلك لغة قليلة، والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها في تخفيف نحو (السوءة): السّوءة وفي تخفيف (الحيئة: الجية) ومنهم من يقول: السّوءة: والحيئة، وهو أدون اللغتين وأضعفهما ومنهم من يقول في المنفصل (أو أنت: أوّنت)، وفي (أبو أيوب: أبويّوب). والسوءة في الأصل فعلة من (ساء، يسوء) كالضربة والقتلة فأتاها التوحيد من قبل المصدرية التي فيها...

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

(هـ)-ومن قراءة التَّقْفِي: (سَيِّغا للشاربين)النحل/وقراءة الناس: (سائغا).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون(سَيِّغ)هذا محذوف من (سَيِّغ)، كَمَيَّت ومَيَّت، وهَيَّن وهَيَّن؛ وذلك أنه من الواو، لقولهم ساغ شراهم يسوغ.ولو كان (سَيِّغ) فعلا لكان(سَوَّغا).ومن قولهم: (هو أخوه سَوَّغُه) أي: قابل له غير متباعد عنه، كالشراب إذا قبلته نفس شاربه ولم تنب عنه.⁽⁵²⁾

وقرأ الأعرج وابن عامر ونافع: البرئة بالهمز من برأ، بمعنى خلق. والجمهور: بشد الياء، فاحتمل أن يكون أصله الهمز، ثم سهل بالإبدال وأدغم، واحتمل أن يكون من البراء، وهو التراب.

قال ابن عطية: وهذا الاشتقاق يجعل الهمز خطأ، وهو اشتقاق غير مرضي، ويعني اشتقاق البرية بلا همز من البراء، وهو التراب، فلا يجعله خطأ، بل قراءة الهمز مشتقة من برأ، وغير الهمز من البراء؛ والقراءتان قد تختلفان في الاشتقاق نحو: أو ننساها أو ننسها، فهو اشتقاق مرضي.

قرأ أبو عمرو وورش عن نافع (يومنون) بغير همز وكذلك (يأكلون ويومرون) وحجتهم في ذلك ثقل الهمز وبعد مخرجها وما فيها من المشقة فطلب من تخفيفها ما لم يطلب من تخفيف ما سواها ولهذا قيل النطق بها كالتهوع، وورش يترك أيضا الهمزة المتحركة مثل: (لا يواخذكم و لا يوده) وأبو عمرو يهمز.

وحجته أن الهمزة الساكنة أثقل من المتحركة وذلك أن تخرج الهمزة الساكنة من الصدر ولا تخرج إلا مع حبس النفس والهمزة المتحركة تعينها حركتها وتعين المتكلم بها على خروجها فلذلك همز أبو عمرو المتحركة وترك الساكنة وترك أيضا ورش ما كان سكونها علامة للحزم نحو إن نشأ وتسوؤهم وهمز أبو عمرو وحجته في ذلك أن الكلمة قد سقط منها حرف قبل الهمزة لسكونها وسكون الهمزة وهو الألف من نشأ والواو من تسوؤهم وسقطت حركة الهمزة للحزم فلو أسقط منها الهمزة لكان قد أسقط من الكلمة ثلاثة أشياء الهمزة وحركتها والألف فيحل بالكلمة.⁽⁵³⁾

وليس القبائل التي تهمز كلها على درجة واحدة في الهمز، بل منهم من يذهب في تحقيقها مذهباً بعيداً فيبدل الألف والواو والياء همزة وهم بنو أسد، ذكر الفراء أنّ همز (يأجوج ومأجوج) لغة بني أسد، وجهه في العربية ما رواه ابن جني عن العجاج أنه كان يهمز العالم والخاتم.⁽⁵⁴⁾ قال العجاج:

فَحْنَدِفْ هَامَةً هَذَا الْعَالَمُ

وحكى اللحياني عنهم (بأز) بالهمز.وحكى بعضهم قوأت الدجاجة، وحلأت السوق ورثأت المرأة زوجها ، ولَبَّأ الرجل بالبحر، وهذا كله شاذ غير مطرد في القياس ونحوه قول ابن كُثُوة:

وَلَّى نَعَامُ بَنِي صَفْوَانَ رَوْزَاةً لَمَّا رَأَى أَسَدًا فِي الْعَاثِ قَدْ وَثَا

أراد (زوزاة) غير مهموزة.⁽⁵⁵⁾

ولما كان للبيئة أثر في نطق الناطقين فإنّ الهمز يناسب البيئة البدوية لطبيعتها وخشونة عيشها انعكس ذلك على نطق أهلها، والهمز ثبت أتمها صوت شديد؛ لأنّه صوت حنجري انفجاري لا هو بالجمهور ولا بالمهموس، ووصفه ابن جني فقال: وإنّما لم

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

تجتمع الفاء والعين ولا العين واللام همزتين لقل الهمزة الواحدة لأنها حرف سفل في الحقل وبعد عن الحروف وحصل طرفا فكان النطق به تكلفاً⁽⁵⁶⁾

وقد تقدّم تعريف ابن يعيش للهمزة بأنه حرف شديد مستثقل من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجها كـ(التهوع) فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز(أي:مكة والمدينة لتحضرهما ويناسب طبعهما)وهو نوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس عيلان(لبدائيتها وجفاوة طبعها)وعندهم أنّ الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيره من الحروف.⁽⁵⁷⁾

- أحوال الهمز.

والهمز له أحوال متنوعة وأمثلة كثيرة تعرف من كتب الإملاء، وقد فصل علماء الرسم أحوال الهمز في القرآن وذكروا أن أحكام الهمز كثيرة لا يحصوها أقل من مجلد، والذي نورد هنا أن تحقيقه أربعة أنواع:

1- النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط (قد أفلح) بفتح الدال، وبه قرأ نافع من طريق ورش، وذلك حيث كان الساكن صحيحاً آخرًا والهمزة أولاً، واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش: (كِتَابِيهِ(19)إِنِّي ظَنَنْتُ)، فسكنوا الهاء وحققوا الهمزة. وأما الباقيون فحققوا وسكنوا في جميع القرآن.

2- الإبدال، أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفاً بعد الفتح نحو قوله تعالى: (وأمر أهلك)، وواواً بعد الضم نحو: (يؤمنون)، وياء بعد الكسر نحو: جيت، وبه يقرأ أبو عمرو، وسواء كانت الهمزة فاءاً أم عيناً أم لاماً، إلا أن يكون سكونها جزءاً نحو: (ننساها)، ونحو: (أرجئه) أو يكون ترك الهمز فيه أثقل وهو: (تؤوى إليك)، في الأحزاب، أو يقع في الالتباس وهو: (رئياً)، في مريم، فإن تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق نحو: يثوده.

3- التسهيل بينها وبين حركتها، فإن اتفق الهمزتان في الفتح سهل الثانية الحرمين وأبو عمرو وهشام، وأبدلها ورش ألفاً، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفاً، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها، والباقيون من السبعة يحققون.

وإن اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرمين وأبو عمرو الثانية، وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفاً، والباقيون يحققون، أو بالفتح والضم وذلك في: (قل أؤنبكم). و(أنزل عليه الذكر)، و(ألقى) فقط، فالثلاثة يسهلون، وقالون يدخل ألفاً والباقيون يحققون. قال الداني: قد أشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واوياً.

4- الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو إذا اتفقا في الحركة وكانا فثي كلمتين، فإن اتفقا كسرا نحو: (هؤلاء إن كُنْتُمْ)، جعل ورش وقبل الثانية كياء ساكنة، وقالون والبيزي الأولى كـ"ياء" مكسورة، وأسقطها أبو عمرو، والباقيون يحققون.

وإن اتفقا فتحاً نحو: جاء أجلهم، جعل ورش وقبل الثانية كمدة، وأسقط الثلاثة الأولى، والباقيون يحققون. أو ضمّاً وهو: (أولياء أولئك) فقط، (أسقكها) أبو عمرو، وجعلها قالون والبيزي كواو مضمومة، والآخرون يعلنان الثانية كواو ساكنة،

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

والباقون يخفون، ثم اختلف في الساقط هل هو الأول أو الثانية؟ والأول عن أبي عمرو. والثاني عن الخليل من النحاة، وتظهر فائدة الخلاف

في المد، فإن كان الساقط الأول فهو منفصل، أو الثانية فهو متصل.

ومجمل القول فإن الهمزة تتخلص العرب من شدتها بالطرق الآتية:

- بالحذف، مثل: (لَسَمًا) بحذف الهمزة.

- أو الإبدال، مثل: (يُؤْمِنُونَ) بإبدال الهمزة حرف مد مجانس لحركة ما قبلها.

- أو بالنقل، مثل: (مَنْ أَمَنَ) بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمز.

- أو بالسكت، مثل: "مَنْ [س] أَمَنَ"، بالسكت على الساكن قبل الهمزة.

- أو الإدخال، مثل: (ءَأْنْتَ).

- أو بالتسهيل، مثل: (أَعْجَمِي)، بتسهيل الهمزة بينها وبين الألف إن كانت مفتوحة، وبينها وبين الواو إن كانت مضمومة نحو "أَوْنَزِلْ"، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة نحو "أَبْنُكَ"، وهذا بصفة عامة في القراءات وليس عند حفص إلا ما كان من لفظ (أَعْجَمِي) فقط.⁽⁵⁸⁾

وقد روي عن حمزة أنه كان يقول لمن يبالغ في المد وتحقيق الهمز: لا تفعل، أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجعودة فهو ققط، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.⁽⁵⁹⁾

مع كل ما أثبتناه يدل دلالة قاطعة أن القراءات المروية على اختلافها شملت اللهجات العربية، وهذا الهمز دليل على أنه منتشر في اللغة العربية كما يتضح من خلال القراءات التي سبق لنا إثباتها وكما هو دليل قاطع على أن هذه العربية المشتركة التي نعرفها في النصوص الجاهلية لم تقم على لهجة قريش وحدها، أو بعبارة أخرى ليست لهجة قريش هي هذه العربية المشتركة على ما ذهب إليه القدماء والمحدثون.⁽⁶⁰⁾

وهو رأي جدير بالاحترام والقبول؛ لأن ما هو موجود في القرآن الكريم ونصت عليه الآية: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ).

- الخاتمة.

وختاماً لمسألة الهمز: قد تحدثت كتب علم القراءات بالتفصيل في موضوع الهمز في اللهجات العربية، وأثره في اختلاف القراءات، ونكتفي بملخص نتائج ما تقدم بيانه:

1- إن هذه القراءات أثبتناها تمثيلاً لا حصراً كلها حجازية وردت فيها الهمزة مخففة أو مبدلة بحرف آخر أو بإسقاطها مما يدل أن الهمز والتسهيل ظاهرة ليس مختصة ببيئة معينة وإنما هناك تأثير وتأثر بين اللهجات العربية.

تحقيق الهمز وتخفيفه في اللغة العربية دراسة في أحكام القرآن الكريم

أ.د. التواتي عبد القادر

2- إنّ هذه القراءات تؤكّد أنّ تحقيق الهمزة أكثر انتشاراً لدى القبائل البدوية لعلّة ذكرناها، وأنّ تسهيلها لدى القبائل المستقرّة المتحضرة.

3- وتجمع كتب العربية على أنّ تحقيق الهمزة من لهجات تميم وقيس وأسد ومن جاورها أي: قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقيها، وأنّ تسهيلها لهجة أهل الحجاز.

-القرآن الكريم-

-مصادر ومراجع البحث.

- ¹ - لسان العرب ، ابن منظور ، دار الطباعة والنشر بيروت 1354هـ 1935م
- ² - القواعد والإشارات في أصول القراءات ، أبو العباس الحموي تحق فرغلي سيد عرباوي دار الكتب العلمية.
- ³ - سرّ صناعة الإعراب ابن جني تحق حسن هنداوي دار القلم دمشق ط1 1985م
- ⁴ - الكتاب الأوسط في علم القراءات، الإمام أبو محمد الحسن بن عليّ بن سعيد المقرئ العماني، ص: 192 تحقيق عزة حسن. طبع دار الفكر بدمشق. ط1 2006 م
- ⁴ - الدر المصون في علم الكتاب المكنون السمين الحلبي تحق أحمد محمد الخراط دار القلم دمشق. (ب س)
- ⁶ - الكتاب سيبويه تحق عبد السلام هارون دار القلم الهيئة المصرية العامة للكتاب 1966م
- ⁷ - شرح المفصل ، ابن يعيش ، صححته مشيخة الأزهر إدارة الطباعة المنيرية بمصر شارع الكحكيين رقم1
- ⁸ - البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، بيروت: دار الفكر، 1412/1992
- ⁹ - معاني القرآن ، الأخفش الأوسط ، تحق عبد الأمير محمد أمين الورد بيروت
- ¹⁰ - في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ط4 (ب د)
- ¹¹ - تهذيب اللغة ، الأزهري تحق عبد السلام هارون وآخرين القاهرة 1384هـ 1964م
- ¹² - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ، دار القلم 1966م
- ¹³ - جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري ، دار المعرفة بيروت ط4 1400هـ
- ¹⁴ - الخصائص ، ابن جني ، تحق محمد علي النجار دار الهدى بيروت ط2
- ¹⁵ - المختصّب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ، تحق محمد عبد القادر عطا دار الكتب بيروت
- ¹⁶ - خزانة الأدب، البغدادى، تحق عبد السلام هارون دار الكتاب العربي القاهرة 1387هـ 1967م
- ¹⁷ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب القاهرة
- ¹⁸ - الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، حسام سعيد النعيمي منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية سلسلة دراسات 1980م
- ¹⁹ - شواذ القراءات، الكرمانى ، تحق شمران العجلي مؤسسة البلاغ بيروت لبنان
- ²⁰ - إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر الدمياطي، دار الكتب العلمية بيروت
- ²¹ - حجة القراءات لابن زنجلة، تحق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة بيروت ط4 1404هـ

- ²² - فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، صفوت محمود سالم، ط4 2007م دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق سوريا
²³ - شرح المخللاقي القول الوجيز في فواصل القكتاب العزيز تعليق

الهوامش:

¹ - لسان العرب، ابن منظور، (مادة : نبر) والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه، وضعفه الذهبي وقال: هو حديث منكر .

² - لسان العرب، ابن منظور، (مادة : همز)

³ - القواعد والإشارات في أصول القراءات، أبو العباس الحموي، ص: 49

⁴ - القواعد والإشارات في أصول القراءات، أبو العباس الحموي، ص: 46-47

⁵ - لسان العرب، ابن منظور، (مادة : نبر) والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه، وضعفه الذهبي وقال: هو حديث منكر .

⁶ - سر صناعة الإعراب، ابن جني، 48/1

⁷ - الكتاب الأوسط في علم القراءات، الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد المقرئ العماني، ص: 192 تحقيق عزة حسن.

⁸ - الدر المصون في علم الكتاب المكنون السمين الحلبي 1-181

⁹ - الدر المصون في علم الكتاب المكنون، 298/1

¹⁰ - الكتاب، سيبويه، 542/3

¹¹ - شرح المفصل، ابن يعيش، 107/9

¹² - الكتاب، سيبويه، 405/2

¹³ - سر صناعة الإعراب، ابن جني، 71/1

¹⁴ - البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 41/1

¹⁵ - معاني القرآن، الأخفش الأوسط، 43-40/1

¹⁶ - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 66

¹⁷ - لسان العرب، ابن منظور، (مقدمة لسان العرب) 22/1

¹⁸ - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 109-110

¹⁹ - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص: 110-111

²⁰ - تحذيب اللغة، الأزهرى (مادة : همز)

²¹ - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص: 30-31

²² - الكتاب، سيبويه، 555/3

²³ - البحر المحيط، 499/2

²⁴ - القراءات القرآنية، د/ عبد الصبور شاهين، ص: 33-34

²⁵ - جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، 45/1

²⁶ - الخصائص، ابن جني، 142-141/3

²⁷ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، 209/1

²⁸ - الخصائص، ابن جني، 141/3

²⁹ - خزنة الأدب، البغدادي، 61/2

³⁰ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، 129/1

³¹ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، 209-208/1

- 32 - الخصائص ، ابن جني ، 3/ 151
- 33 - الدر المصون في علم الكتاب المكنون، 6/ 207
- 34 - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، 1/ 285
- 35 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 5/ 101
- 36 - الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص: 182-183
- 37 - شواذ القراءات ، الكرمانى ، ص: 66
- 38 - البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 8/ 103
- 39 - شواذ القراءات ، الكرمانى ، ص: 208
- 40 - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر الدمياطي ، ص: 511
- 41 - المحتسب في تبين وجوه الشواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، 2/ 20
- 42 - المحتسب في تبين وجوه الشواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، 1/ 429
- 43 - البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 5/ 133
- 44 - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص: 34-35
- 45 - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، 1/ 124-125
- 46 - شواذ القراءات الكرمانى ، ص : 210 . البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 8/ 510
- 47 - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،الدمياطي ، ص: 169
- 48 - المحتسب في تبين وجوه الشواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، 1/ 129
- 49 - البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 1/ 79
- 50 - المحتسب في تبين وجوه الشواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، 2/ 20
- 51 - البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، 7/ 211
- 52 - المحتسب في تبين وجوه الشواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، 2/ 54
- 53 - حجة القراءات لابن زنجلة، 1/ 85
- 54 - المحتسب في تبين وجوه الشواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، 1/ 90
- 55 - سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، 1/ 90
- 56 - سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، 1/ 81
- 57 - شرح المفصل ، ابن يعيش ، 9/ 107
- 58 - فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، صفوت محمود سالم، ص11
- 59 - شرح المخللاتي، 1/ 313
- 60 - اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، ص108